A73
ARABIAN RESEARCH LIBRARY

قافلة الزيت

صفر ١٣٩٣/مارس - ابريل ١٩٧٣

RECEIVED
ARABIAN RESEARCH LIBRARY
MAR 5 1973
Routing : .....

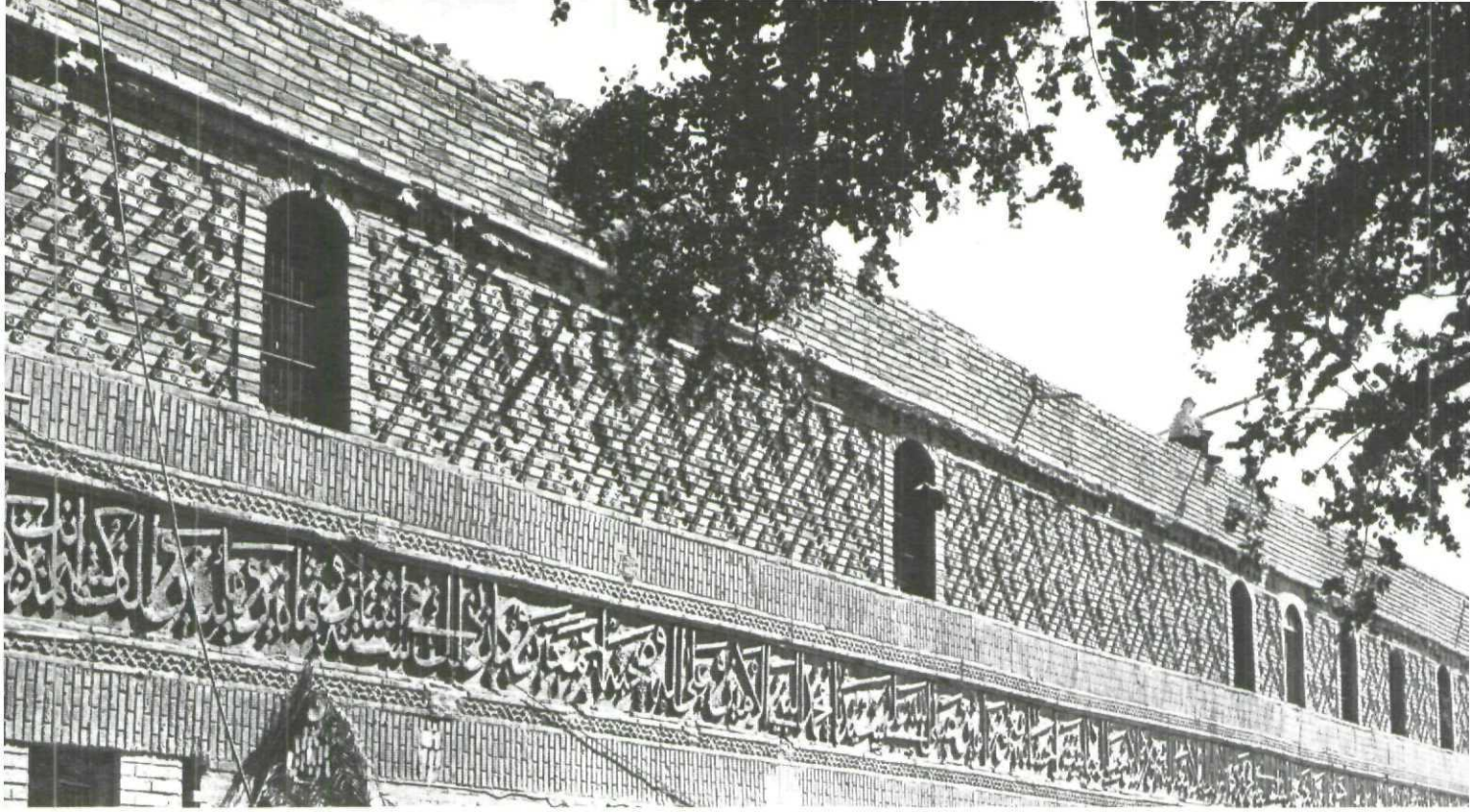

الواجهة الخارجية لمبنى المدرسة المستنصرية في بغداد والمطلة على نهر دجلة .. وقد ظهرت في وسطها بعض الكتابات المنقوشة ..

بغداد مدينة السلام

تتبوأ مدينة بغداد مكانة سامية في التاريخ الحضاري باعتبارها وارثة الحضارات المتعاقبة التي نمت وازدهرت في وادي الرافدين ، المهد الأول لأولى الحضارات البشرية الناضجة . وقامت في منطقة بغداد وقبل أدوارها العباسية مراكز حضارية مهمة تتمثل بقاياها اليوم في تلك المستوطنات الشاخصة التي تدل على ماضيها ومراحل تطورها ، ومنها موقع تل حرمل « مدينة شادويوم » في منطقة بغداد الجديدة حيث قامت فيها أول جامعة علمية في العالم . وعنيت هذه الجامعة بالدراسات العلمية وخاصة علوم الرياضيات كالهندسة والجبر . ويرجع تاريخ هذا المستوطن الى العهد البابلي القديم (١٨٥٠ – ١٥٠٠ق.م.) ، وكذلك موقع « تل الضباعي » الكائن قبال « تل حرمل » في الجانب الشرقي من قناة الجيش ، ومدينة عقرقوف « دوركوريكالزو » . ولقد هدانا البحث الآثاري الى بقايا أبنية تعود الى العهد البابلي الحديث (٦١٢ – ٥٣٨ق.م.) ، وشيدت في زمن الملك نبوخذ نصر (٦٠٤ – ٥٦٢ق.م.) . وهناك مدينتا سلوقية ، والمدائن .

وبعد الفتح العربي للعراق ، اتخذ العرب المسلمون من مدينة المدائن ولفترة قصيرة مركزا عسكريا واداريا للجيوش العربية التي حملت معها مبادىء الحرية ومفاهيم العدالة الاجتماعية لينقذوا البشرية من غياهب الظلام وأغلال العبودية . ولكن العرب سرعان ما هجروا المدائن حين اختطوا حاضرة عربية في الكوفة . ومع ذلك فقد ظلت مناطق عديدة من بغداد آهلة بسكانها العرب . وقد كان للاسلام أثر كبير في اقامة العديد من القرى خاصة وان جميع المتطلبات الأساسية لنشوء المستوطنات والحواضر كانت موفورة فيها ، مثل خصوبة التربة واعتدال المناخ وتوفر مصادر المياه . هذا ، بالاضافة الى موقعها الاستراتيجي ، سواء من الناحية العسكرية أو التجارية ، اذ كانت ملتقى لطرق المواصلات التجارية ومحطة رئيسية تربط بين الشرق والغرب عن طريق الخليج العربي والبحر الأبيض المتوسط . وظلت على هذه الأهمية الى ما قبل انشاء قناة السويس واكتشاف رأس الرجاء الصالح . كل هذه العوامل ساعدت على ازدهار مطقة بغداد قبل أدوارها العباسية فاشتهرت بقراها العامرة وبحقولها وبساتينها وبياراتها . ولعل هذه المزايا هي من الأسباب التي حملت الخليفة المنصور على اختيار بغداد عاصمة للدولة العباسية .

التسمية

اختلف المؤرخون والبلدانيون في أصل تسمية بغداد وذهبوا مذاهب شتى ، فمنهم من اعتقد بأنها مشتقة من اللفظ الكلداني « بلداد » المؤلف من كلمتي « بل » وهي اسم إله كلداني و « داد » كلمة آرامية قديمة بمعنى فتك . وقد أطلقت هذه التسمية على مدينة شيدها الملك نبوخذ نصر تكريما لـ « بل » بعد انتصاره في حروب دارت

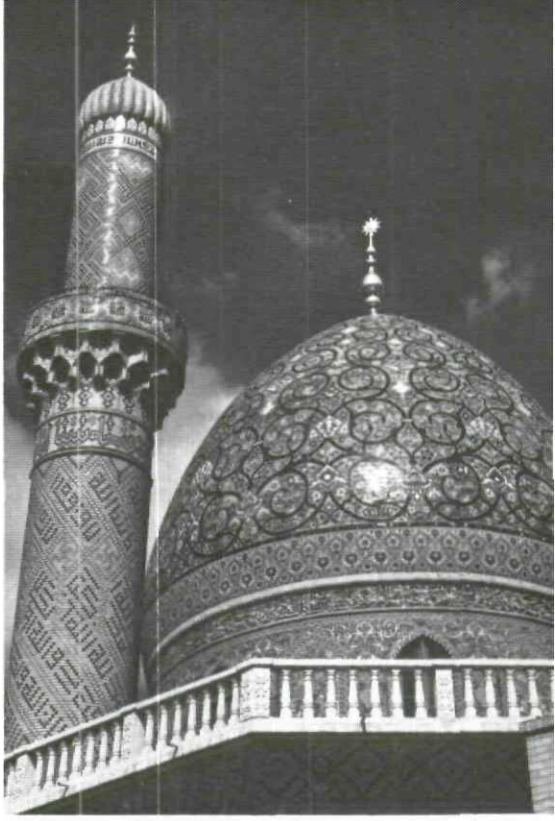

جامع الحيدر خانة في بغداد .

مرقد الامام الأعظم في مدينة الأعظمية .

بقلم الدكتور عيسى سلمان

رحاها في منطقة بغداد . وهناك بعض الباحثين يرون أن اسم بغداد مشتق من الكلمة الآرامية « بكداد » المكونة من كلمتين هما « ب » المقتضبة من كلمة بيت والتي كانت تقع في بداية أسماء المدن مثل « بعقوبا » و « باعشيقا » ، و « كداد » بمعنى « غنم » أو « ضأن » ، ومعناهما بيت الغنم أو الضأن . ومن الآراء الأخرى ما يشير الى أنها كلمة آرية وقد استعملها الكاشيون في بادىء الأمر عندما كانوا في بابل في مطلع الألف الثاني ق.م ، ومعناها عطية الإله . وقد هدتنا التنقيبات الآثارية الى الكشف عن أصل تسمية بغداد ، وذلك من بعض الكتابات المسمارية التي تعود الى العهد البابلي القديم في حوالي الألف الثاني ق. م. فقد ذكرت كلمة بغداد بهيئة « بغدادو » و « بغدادي » و « بكدادو » ، وتقرأ « خدادو » ، وتشير الى مدينة كانت قرب بغداد الحالية . ويرجح أن يكون هذا التفسير أكثر واقعية من غيره لأنه مستند الى وثائق تاريخية ثابتة تدحض بقية الآراء والتفاسير التي تقول بأن الكلمة آرامية أو فارسية ، وتدل على أن الكلمة قديمة وترجع الى العهد البابلي القديم .

بغداد عاصمة الخلافة العباسية

لما آلت الخلافة الاسلامية الى بني العباس في عام ١٣٢هـ (٧٥٠م) ، انتقل مركز الحكم الى العراق إثر سقوط الدولة الأموية في الشام . وقد اتخذت الدولة العباسية ، قبل تشييد المنصور لمدينته المدورة ، ثلاث مدن مراكز للحكم العباسي وهي ، « الكوفة » و « الأنبار » التي شيدها عبد الله بن محمد « السفاح » وسميت بـ « هاشمية الأنبار » ثم « هاشمية الكوفة » التي اتخذها المنصور مركزا لحكمه ، وهي قريبة من الكوفة ، فاستقر بها زمنا ثم هجرها لظروف سياسية حملته بالتالي على الابتعاد عن منطقة الكوفة كلها بسبب كثرة الفتن واضطرابات وشغب الكوفيين خاصة . وصمم على اختيار موضع جديد لعاصمته . وبعد استعراض أماكن عديدة انتهى المنصور الى اختيار موقع بغداد ليشيد فيه مدينته ، فكتب الى عماله في الأقاليم لينفذوا اليه المهندسين والبنائين وأصحاب المهن والصناعات الى أن اجتمع منهم حوالي المائة ألف عامل . ووضع التصاميم الأساسية للبناء . وقبل المباشرة به اختطت التصاميم على الأرض بالرماد ثم وضعت على تلك الخطوط كرات من القطن وصب عليها النفط وأوقدت فيها النار فاتضح بجلاء تخطيطها . ومن ثم حفرت أسس الأسوار والخندق المحيط بها من الخارج . وقد عني المنصور باستحكام مدينته ، ويتجلى ذلك في التصاميم المعمارية التي نفذها في البناء حيث تبرز فيها النواحي العسكرية والتحصينات الدفاعية التي جعلتها في منجى من كل غزو خارجي ، لذلك أراد المنصور أن تكون مدينته مدورة . ولقد أطنب البلدانيون كثيرا في وصفها حتى عدّ

منظر عام للبهو الكبير التابع
لخان مرجان في مدينة بغداد ، تزين سقفه الرسوم الزخرفية .

البعض منهم بأنها فريدة من حيث التخطيط وانها أول مدينة مدورة ، الا أن الدراسات التخطيطية والمعمارية القديمة دلتنا على أن مدنا مدورة أقدم من بغداد اختطت في العراق مثل بعض المدن والقلاع الآشورية التي قام بتشييدها «شلمنصر الثالث» (٨٥٨–٨٢٤ق.م.) وكذلك الملك الآشوري «سنحاريب» (٧٠٥–٦٨١ق.م). وللعرب باع طويل في مجال تخطيط المدن المدورة منها وغير المدورة ، ونجد في أطراف الجزيرة العربية العديد من الحواضر ، ومن الأمثلة المهمة ما نجد في تخطيطهم لمدينة مأرب ومدينة صنعاء وغيرهما من المدن .

يعد تخطيط مدينة بغداد قمة التطور في تخطيط المدن عند العرب ، حيث أن تصاميمه تعكس جوانب مشرقة من نضوج الفكر العربي في مجال العمارة والتخطيط . وكان اليوم الذي شرع فيه المنصور تشييد مدينته مشهودا ووضع أول لبنة بيده ، ومن ثم شرعوا في البناء ، وكان ذلك سنة ١٤٥هـ في موضع كان يعرف قديما باسم « المزرعة المباركة » عند نهر « الصراة العظمى » (١) ، ويمكن تحديد موضع المدينة اليوم في منطقة العطيفية بين مدينة الكاظمية والكرخ .

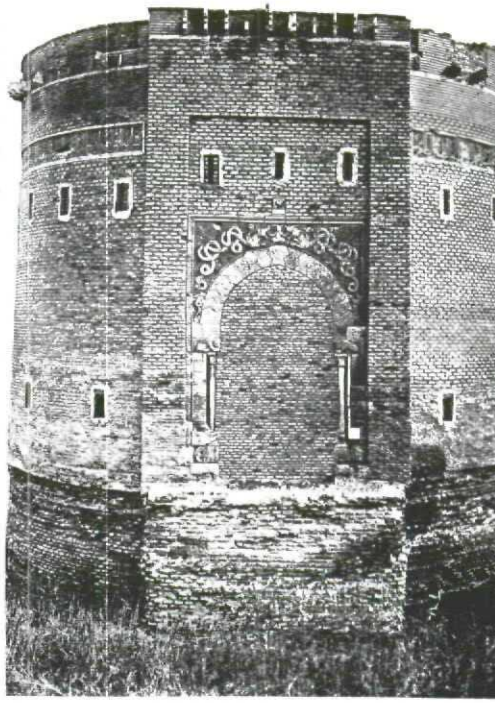

باب الطلسم وهو من المخلفات الأثرية التي يرجع تاريخها الى عهد الخلافة العباسية .

وكان لمدينة المنصور المدورة أربعة أبواب ، كل بابين منهما متقابلان ، فكان باب الكوفة في الجنوب الغربي وباب البصرة في الجنوب الشرقي ، وباب الشام في الشمال الغربي وباب خراسان في الشمال الشرقي . وقد أحيط بالمدينة خندق عميق وواسع يصل اليه الماء من قناة متفرعة من نهر « كرخايا » . ويلي هذا الخندق من الداخل مسناة مشيدة بالآجر والجص ، كما كانت الحافة الخارجية للخندق مشيدة بالآجر والجص وبشكل مسناة . ويلي المسناة الداخلية وسورها الأول ، الفصيل الخارجي الذي يبلغ عرضه ٥٠ مترا ، والذي يقع بين السور الأول والسور الرئيسي ، وهذا الفصيل يقع حول السور الرئيسي ويخترق جميع أبواب المدينة ، وكان خاليا من أي بناء ، ثم يأتي السور الرئيسي للمدينة الذي يعتبر من أهم استحكامات المدينة الدفاعية وقد ذكرت المصادر التاريخية الكثير من تفاصيل هذا السور . ومن هذه التفاصيل أن عرض أسسه كان ٩٠ ذراعا أو ٤٥ مترا ، ويتناقص السور من الخارج بأبراج ضخمة بلغ عددها ١١٣ برجا ، تعلوها شرفات مدورة . وقد جعل بين كل بابين ٢٨ برجا ، عدا الأبراج الكائنة بين باب البصرة وباب الكوفة والتي بلغ عددها ٢٩ برجا .

ويلي السور الرئيسي الفصيل الداخلي الذي قدر عرضه بـ ٣٠٠ ذراع أو ١٥٠ مترا . ويدور حوله وبموازاة السور الرئيسي طريق عرضه ٢٥ ذراعا أو ١٢,٥ مترا ، كما ويوجد طريق آخر يدور حول هذا الفصيل بموازاة السور الداخلي . وقد اختط هذا الفصيل بشبكة من الطرق والسكك والشوارع ، وضم دور المقربين للخليفة .

واما السور الداخلي الذي يلي هذا الفصيل فهو بمثابة حاجز بين الأسوار والاستحكامات الدفاعية والرحبة العظمى التي تعتبر مركز المدينة حيث شيد المنصور في وسطها جامعه الكبير والى جواره ابتنى قصره الذي عرف بـ « قصر باب الذهب » المشهور بقبته الخضراء . ثم شيدت حول هذه الرحبة قصور أولاد المنصور ويليها دواوين الحكومة ، ومن ثم قسمت المدينة الى قطائع شيدت فيها الدور والقصور والأسواق والجوامع والمعاهد وغيرها من الأبنية .

أما الجانب الشرقي من بغداد والذي يعرف اليوم بـ « الرصافة » ، فقد باشر المنصور ببنائه عندما استدعت الظروف السياسية اقامة معسكر لجنده يكون بعيدا عن مدينته ، واتخذ من هذا

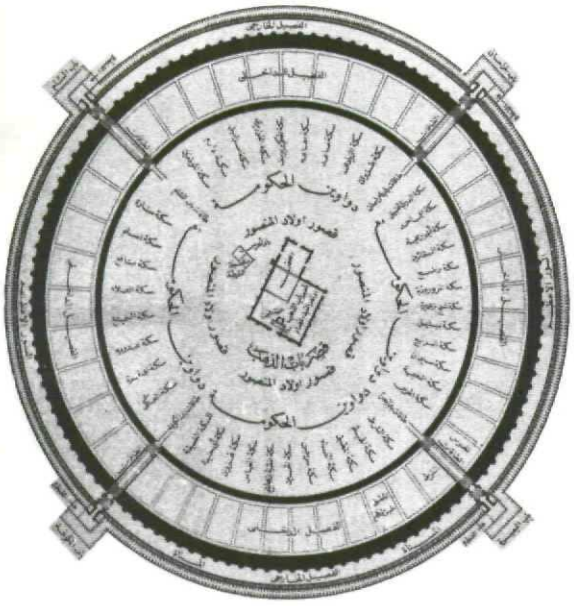

رسم توضيحي لمدينة المنصور المدورة .

المعسكر مقرا لابنه وولي عهده المهدي ، فشيد الجامع الكبير والقصور ثم بدأ العمران فيه على غرار القسم الغربي ، وقامت في هذا القسم «الرصافة» ثلاث محلات : هي محلة «الرصافة» وكانت عند الجسر الكبير الذي عقده المنصور ليصل مدينته بالجانب الشرقي، والى الشمال منه كان قبر الامام أبي حنيفة . والمحلة الثانية هي « الشماسية » وتقع الى الشمال من محلة الرصافة . أما المحلة الثالثة فهي محلة « المخرم » ، وكانت الى الجنوب من محلة الرصافة . وقد أحيط هذا الجانب بسور نصف دائري يبدأ من ضفة النهر الى الشمال من محلة الشماسية وينتهي بالنهر أيضا عند محلة المخرم . وفي الأدوار العباسية المتعاقبة تغير الكثير من خطط بغداد وخاصة بعد انتقال مركز الخلافة الى « سامراء » والعودة ثانية الى بغداد حيث اهتم الخلفاء بتشييد القصور والأبنية في الجانب الشرقي ، بينما أهمل الجانب الغربي حتى ان العمران في الجانب الشرقي قد امتد الى الجنوب من محلة المخرم وأحيط بسور كبير نصف دائري ، الا أن معالمه قد أزيلت بسبب حصار ضرب حول المدينة . كما تعرضت المدينة للغرق مرات عديدة حتى كان عام ٤٨٨هـ (١٠٩٥م) عندما شرع الخليفة « المستظهر بالله ببناء السور وأكمله « المسترشد بالله » سنة ٥١٧هـ (١١٢٣م) ، ورمم أكثر من مرة . وكان في هذا السور أربعة أبواب ، هي : باب السلطان،

(١) من أنهار الجانب الغربي من بغداد .

وموقعه عند باب المعظم الحالي . وباب الظفرية أو الباب الوسطاني . وباب الطلسم أو باب الحلبة وباب « كلواذا » أو البصلية وموقعه بالقرب من الباب الشرقي اليوم .

وتشير الدراسات التاريخية الى أن الخلفاء العباسيين بعد وفاة المنصور أخذوا يتنافسون في في تشييد الأبنية الضخمة في مدينة بغداد بقسميها الغربي والشرقي حتى أصبحت هذه المدينة من أشهر الحواضر العربية وأجلها شأنا لما بلغته من العظمة والرفعة فصار يؤمها القصاد باعتبارها مركزا للخلافة الاسلامية في أزهى عهودها والتي امتدت رقعتها من الصين شرقا حتى جنوب فرنسا غربا ودانت لها جميع الأقاليم والبلدان باعتبارها مركزا للاشعاع الفكري وموئلا لطلاب العلم والمعرفة في شتى بقاع العالم . الا أن أغلب معالم هذه المدينة وآثارها قد اندثر بسبب ما شهدته من نكبات الحروب والغزوات المتكررة، وفي مقدمة تلك النكبات الغزو التتري بقيادة هولاكو سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) ، ثم الغزو اللنكي بقيادة تيمور لنك ٧٩٥هـ (١٣٩٢م) ، فدكت حصونها وأسوارها وهدمت مبانيها من قصور وجامعات ومساجد ومعالم أخرى، وشهدت بغداد غزوات أخرى في العهود التي حكمت فيها من قبل الجلائريين والصفويين والعثمانيين ، اذ حاول الطامعون العبث بمقدرات المدينة وازالة أغلب معالمها .

على أن تلك الأقوام سرعان ما تأثرت بروح الحضارة العربية الاسلامية فأخذت تحاول الحفاظ على البقية الباقية من تراث بغداد . وفيما يلي استعواض لأهم المعالم الأثرية في بغداد :

باب السلطان

وهو الأثر الوحيد الماثل من بقايا سور بغداد الشرقية ، وكان اسمه « باب الظفرية » ، وموقعه اليوم في محلة الشيخ عمر بالقرب من مرقد الشيخ عمر السهروردي . وبعد اندثار سور بغداد الكبير ، لم يبق من آثاره سوى هذا الباب الذي يدلنا على ضخامة ذلك السور ومتانته .

وهذا الباب مؤلف من برج عال محزم بنطاق من الكتابة بالخط النسخي وببعض الزخارف المنقوشة على الآجر ، ويقطعه جزء من الخندق المائي العميق المحاط بالسور ونشاهد اليوم جانبا من بقاياه التي تداركتها مديرية الآثار العامة وبادرت الى صيانتها والحفاظ عليها .

القصر العباسي

وهو من الأبنية العباسية الباقية اليوم في بغداد، وهو بناء فريد في هندسته وتخطيط عمارته . ويقع هذا القصر في مركز مدينة بغداد على الضفة اليسرى لنهر دجلة الرصافة ، مما يرجح أنه من الأبنية التي شيدت في العصر العباسي الثالث . وبالرغم من خلوه من الكتابات شأنه في ذلك شأن باقي القصور والعمائر العباسية ، فان التنقيبات الآثارية التي أجرتها مديرية الآثار العامة منذ عام ١٩٣٤ ، كشفت عن مرافقة ووضعت تخطيطا كاملا له ، كما عثر على مجموعة من اللقى الأثرية. واستنادا الى الدراسات الآثارية والتاريخية لمدينة بغداد وخططها ومقارنتها بأسلوب عمارة هذا البناء استطعنا أن نحصر تاريخه في فترة ضيقة هي النصف الأول من القرن السابع الهجري ، وعلى الأرجح أن هذا البناء هو « المدرسة الشرابية » التي أسسها « شرف الدين اقبال الشرابي » مقدم الجيوش في زمن الخليفة المستنصر بالله والمعتصم بالله العباسيين . وتذكر المصادر التاريخية أن بناء المدرسة الشرابية قد أكمل في سنة ٦٢٨هـ ، ويتألف من طابقين يحيطان بصحن واسع مستطيل الشكل تبلغ مساحته ٤٣٠ مترا مربعا . ويتوسط الضلع الشرقي ايوان كبير يبلغ ارتفاعه حوالي ٩ أمتار ويعلو هذا الايوان افريز ارتفاعه ٣,٥ أمتار وتزين هذه الواجهة زخارف آجرية دقيقة وبديعة منها ما يأخذ شكل النبات وأخرى هندسية . وعلى جانب الايوان عدد من القاعات في خلفها أروقة تدور حول القصر وفي الضلع الجنوبي ، توجد سبع قاعات في كل طابق ، ويتقدم قاعات الطابق الأول رواق طويل يستند على ثمانية أعمدة مبنية من الآجر . ويتألف سقف هذا الرواق من عقادة مكونة من مقرنصات آجرية . أما الضلع الشمالي فهو على غرار الضلع الجنوبي، وهناك تناظر بالنسبة للضلعين الشرقي والغربي غير أنه كان في الضلع الغربي قبل انهياره ايوان مشابه للايوان الموجود في الضلع الشرقي .

مرقد الست زبيدة (السيدة زمرد خاتون)

ويقع بجوار مرقد الشيخ « معروف الكرخي » والمقبرة المعروفة بهذا الاسم اليوم وذلك في الجانب الغربي من بغداد . ويعرف اليوم خطأ بقبة الست زبيدة نسبة الى السيدة زبيدة أم الخليفة الأمين وزوج الخليفة هارون الرشيد ، اذ أن المصادر التاريخية تشير الى أنها دفنت في مقابر قريش ، أي في المنطقة التي يقوم فيها اليوم المشهد الكاظمي . أما هذا الضريح فقد شيدته السيدة « زمرد خاتون » زوجة الخليفة « المستضيء بالله » في عهد خلافة ولدها « الناصر لدين الله » وذلك قبل وفاتها سنة ٥٥٩هـ (١٢٠٢م) مع أبنية أخرى كانت ملحقة بمرقدها تشمل مكتبة جليلة عامرة ومدرسة للشافعية ورباطا للمتصوفة .

المدرسة المستنصرية

وهي تعتبر من أبرز الآثار العباسية وأجملها ، وتقع في الجانب الشرقي من مدينة بغداد عند رأس جسر الشهداء . وتمتد جبهتها على ضفة

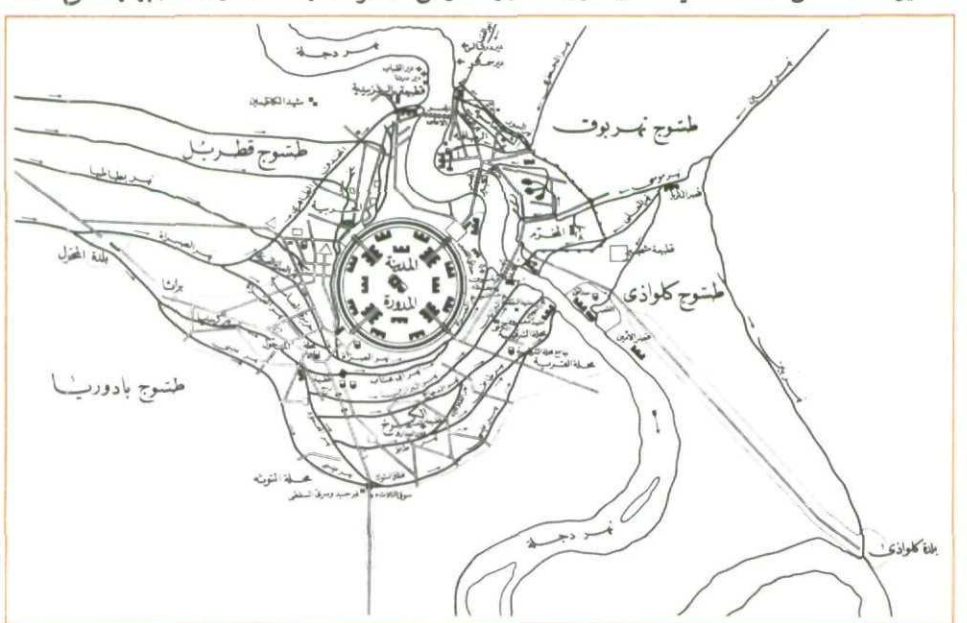

رسم لمدينة بغداد في أول أدوارها العباسية كما وضعها « لي سترانج » مؤلف كتاب « بغداد في عهد الخلافة العباسية ».

جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني في بغداد .

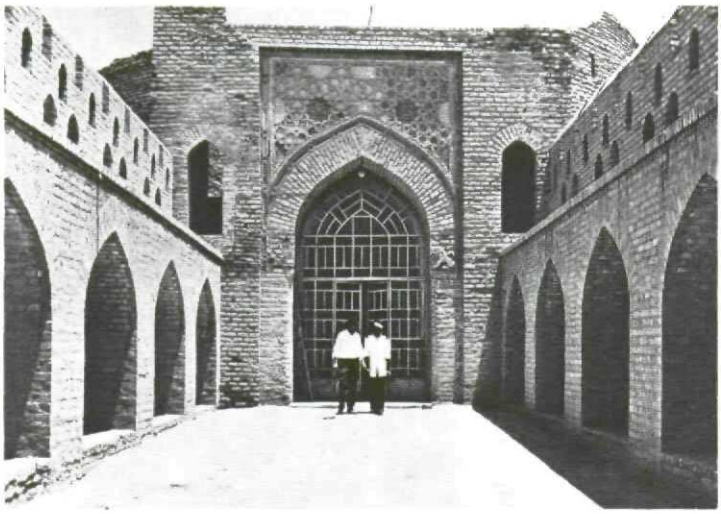

الباب الوسطاني لمدينة السلام « بغداد » وقد ازدانت واجهته العليا بالزخارف والنقوش.

منظر عام لباحة القصر العباسي « المدرسة الشرابية » في بغداد وقد غلب على بنائها طابع العمارة الاسلامي .

النهر وقد عرفت باسم مشيدها المستنصر بالله أبي جعفر المنصور ، الخليفة العباسي السابع والثلاثين (٦٢٣– ٦٤٠هـ)–(١٢٢٦–١٢٤٢م)، ولقد بدأ بانشائها سنة ٦٢٥هـ (١٢٢٧م) واكتملت سنة ٦٣١هـ . وقد أنفق على بنائها حوالي سبعمائة ألف دينار ذهب ، وأوقف عليها نحو مليون دينار يدر عليها دخلا سنويا يقدر بسبعين ألف دينار .

وتعد هذه المدرسة أقدم جامعة في العالم من حيث تنوع مواضيع الدراسة فيها ، اذ كان يدرس فيها علوم القرآن والدين والفلسفة والعلوم التطبيقية كالطب والصيدلة والرياضيات والكيمياء والفلك وغيرها . وظلت المستنصرية عامرة وموئلا لطلاب المعرفة الذين كانوا يتوافدون اليها من مشارق الأرض ومغاربها .

وبناء هذه المدرسة مستطيل الشكل يوازي طوله مجرى نهر دجلة اذ يبلغ ١٠٤,٨ أمتار وعرضه من الجهة الشمالية ٤٤,٢٠ مترا ، ومن الجهة الجنوبية ٤٨,٨٠ مترا ، وبذلك تبلغ مساحتها ٤٨٣٦ مترا مربعا ، وكان لها مسناة لحمايتها من فيضانات نهر دجلة . ويتوسط البناء ساحة فسيحة مستطيلة الشكل يحيط بها طابقان بنائيان من جهاتها الأربع ، في كل طابق عدد من الغرف والقاعات . ويتوسط كل ضلع ايوان فخم يقدر ارتفاعه با رتفاع الطابقين. وتزين واجهات المدرسة وأبهاءها زخارف بديعة هندسية والرقش العربي . وكانت المستنصرية تشمل جميع المستلزمات الضرورية كالمسجد وحجر الدرس والسكن والطعام وخزانة كتب عامرة ومستشفى وصيدلية وساعة ومخازن وحمام وبستان . ومن ملحقات هذه المدرسة دار الحديث، ودار القرآن .

جامع الشيخ عمر السهروردي

ويقوم في منطقة الشيخ عمر بجوار باب الظفرية « الباب الوسطاني » في الجانب الشرقي من بغداد ، وبالقرب منه مقبرة تعرف باسم مقبرة الشيخ عمر ، وهي المقبرة الوردية القديمة . ويعد هذا الجامع من أقدم جوامع بغداد ، وفيه قبر الشيخ شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد البكري السهروردي مؤلف كتاب « عوارف المعارف » . وكان عالما وفقيه زمانه .

مئذنة سوق الغزل

وتقوم في قلب مدينة بغداد ، وهي مئذنة شاهقة وضخمة ، وتقع في شارع الجمهورية عند رأس سوق « الشورجة » . وكانت تابعة لجامع القصر أو مسجد دار الخلافة الذي شيده الخليفة « المكتفي بالله » العباسي سنة ٢٨٩–٢٩٥هـ ، وتتصف هذه المئذنة بخصائص فنية وعمارية خاصة ويعود زمن تشييدها الى عام ٦٧٨هـ (١٢٨٩م) ، ولها قاعدة اثنتا عشرية يبلغ محيطها ٢٠,٦٤ مترا ، ويقوم عليها بدن نصفه اثنا عشري والنصف الآخر أسطواني، ويبلغ ارتفاع المئذنة عن سطح الأرض حوالي ٣٣ مترا وترتكز على البدن الاثني عشري شرفة يبلغ ارتفاعها عن سطح الأرض ٧,٥٥ أمتار ، وارتفاع جدارها ١,٢٥ مترا ، ويضم مدخلين للطلوع أحدهما يقع في الجهة الشمالية الشرقية والثاني في الجهة الجنوبية الغربية . ويصل المدخلان الى سلمين يدوران في داخل البدن باتجاهين متعاكسين بحيث لا يستطيع الصاعد الى الأعلى مشاهدة النازل . والمئذنة مبنية

مرقد الشيخ عمر السهروردي في مدينة بغداد .

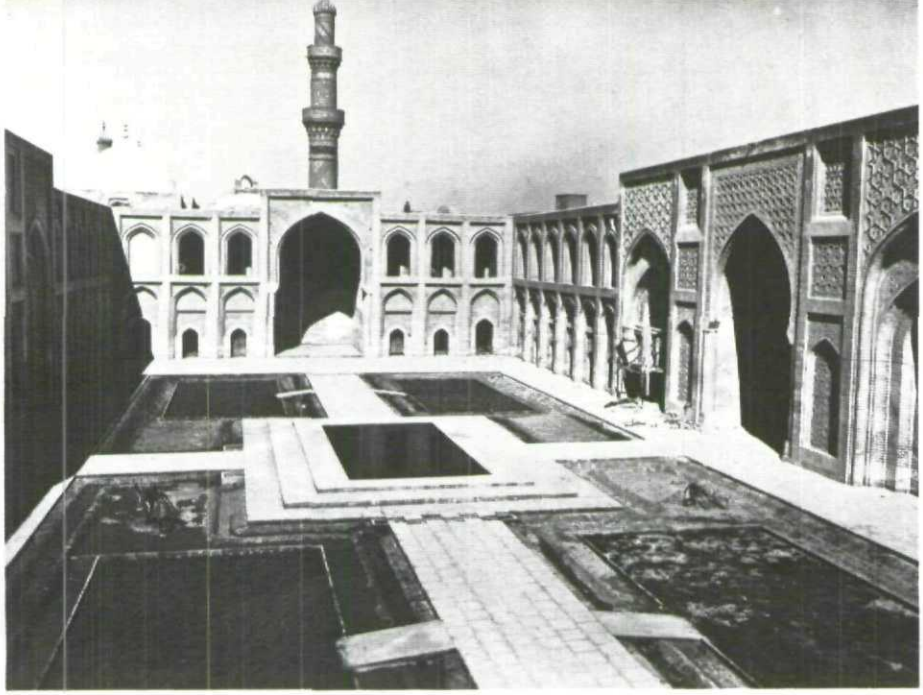

منظر عام لباحة المدرسة المستنصرية التي تعتبر من مفاخر العراق العلمية ..

من الآجر والجص وقد استعملت فيه مادة النورة أيضا . أما بدن المئذنة فمحلى بزخارف آجرية تعتبر آية في الفن والدقة .

المدرسة المرجانية

وتقوم بقاياها عند رأس سوق « الشورجة » في شارع الرشيد . وشيدها « أمين الدين مرجان » سنة ٧٥٨هـ ، وأوقف عليها أملاكا وضياعا واسعة وثبت كل ذلك في وقفيته على جدران مدرسته . وهذه المدرسة مربعة الشكل عدا زاويتها الشمالية التي جعلت مبتورة . ويتألف البناء من طابقين يصعد اليهما من أربعة سلالم تقوم في زواياها في الطابق الأرضي ، ويوجد فيه مصلى واسع وقد سقف بثلاث قباب أكبرها الوسطى ، وقد زينت الجدران بالزخارف الآجرية المتكونة من أشكال هندسية مختلفة الأنواع وأخرى نباتية ، وجميع الكتابات حفرت بين شبكات من الزخرفة النباتية والهندسية . وقد دفن « أمين الدين مرجان » في احدى حجرها الكائنة قبال المدخل .

خان مرجان

ويعتبر من المعالم الأثرية المهمة القائمة في مركز بغداد في منطقة تجارية مهمة ، وذلك في مدخل شارع « السموأل » عند رأس سوق « الشورجة » . وقد تم تشييده من قبل « أمين الدين مرجان » حاكم بغداد في العهد « الأيلخاني » وذلك سنة ٧٦٠هـ (١٣٥٩م) . وتتجلى أهمية هذا الخان في انفراده من حيث التصميم والدقة وفن العمارة حيث تفنن المعمار العراقي بجمع محتويات هذا البناء المؤلف من طابقين تعلوهما عقادة ضخمة واحدة ترتفع عن مستوى الأرض بحوالي ١٤ مترا وهذا السقف فريد في نوعه من حيث توالي العقادات المتنوعة في أشكالها وبأبعادها . وقد حقق هذا الأسلوب في بناء العقادة ايصال النور الى البهو الكبير بفتح النوافذ في العقادة من جميع الجهات .

وقد اتخذ « أمين الدين مرجان » من هذا الخان مركزا تجاريا ، وجعله من جملة أوقاف المدرسة المرجانية . وفي القرون المظلمة من تاريخ العراق ، تعرض هذا الخان الى الهدم نتيجة الاهمال وظل مهجورا حتى عام ١٩٣٥ عندما باشرت مديرية الآثار العامة بصيانته واتخذت منه متحفا عرضت فيه الآثار التي اكتشفتها في المواقع الأثرية العربية والاسلامية .

مرقد الإمامين الكاظمين - ومقابر قريش

ويقع في مدينة الكاظمية ، وهي مدينة قديمة وكانت هذه المنطقة قبل تشييد مدينة بغداد ، تعرف « بالشونيزي » ، وهي تسمية عربية تعني « الحبة السوداء » . ولما شيد المنصور مدينته ، جعل منها مقبرة لأسرته وأقربائه فسميت « مقبرة قريش » ، وكان أول من دفن فيها ابنه جعفر الأكبر سنة ١٥٢هـ . وممن دفن فيها أيضا السيدة زبيدة زوج الخليفة هرون الرشيد سنة ٢١٦هـ ، وابنها الخليفة الأمين . وفي سنة ١٨٣هـ (٧٩٩م) دفن فيها الامام موسى الكاظم وحفيده محمد الجواد سنة ٢٢٠هـ (٨٣٠م) . وأصبحت تعرف بالكاظمية .

مرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني

ويقع هذا المرقد في محلة باب الحلبة ، وهي من محلات بغداد القديمة وتعرف اليوم باسم محلة « باب الشيخ » نسبة الى الشيخ « عبد القادر الكيلاني » . وكان هذا المرقد في الأصل مدرسة شيدها « أبوسعيد المبارك بن علي المخرمي » الفقيه المتوفى سنة ٥١٣هـ (١١١٩م) ، وجددها ووسعها من بعده تلميذه الشيخ عبد القادر الكيلاني الذي أقام فيها حلقات الدرس ، وظل عاكفا بها حتى وفاته سنة ٥٦١هـ (١١٦٥م) ودفن فيها .

مرقد الإمام الأعظم

هو مرقد وجامع الامام أبي حنيفة النعمان ابن ثابت المتوفى سنة ١٥٠هـ (٧٦٧م) وكان عالما وزاهدا وفقيه عصره ، وقد دفن في الموضع الذي عرف بمقابر الخيزران ، والذي صار مركزا لمحلة كبيرة محاطة بسور عرفت باسم محلة أبي حنيفة . وقد أزيلت معالم هذا السور وتوسعت تلك المحلة وأصبحت اليوم مدينة واسعة تعرف بقضاء الأعظمية ، وهي على بعد ٣ كيلومترات الى الشمال من مركز مدينة بغداد في الجانب الشرقي من نهر دجلة .

لقد مر المرقد والجامع بأدوار بنائية متعددة، ففي سنة ٤٥٩هـ (١٠٦٦م) جدد بناءه شرف الملك أبو سعد الخوارزمي على عهد السلطان ألب أرسلان السلجوقي ، وأقام بجواره مدرسة للحنفية تعتبر من أولى مدارس العراق بمفهوم المدارس العلمية . ويتألف الجامع من المصلى وعدد من الأواوين والأروقة والمرافق المزدانة بالزخارف والنقوش النباتية والكتابات التي تتضمن الآيات القرآنية على الفسيفساء . وأسلوب عمارة هذا المشهد وجامعه يعد ضربا من ضروب فن العمارة العربية ، وللجامع قبة ومئذنة مزينة بزخارف من القاشاني ■

د – عيسى سلمان -- بغداد

نماذج لبعض المعروضات البديعة التي جمعها المعرض السنوي الذي نقيمه

جامع الخلفاء في بغداد ، وهو من أشهر المآثر الإسلامية المباركة في العراق
راجع مقالة « بغداد مدينة السلام »